مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

وثائق الجنيزة التجارية الخاصة بموانئ بحر القلزم في العصر الفاطمي

رحاب خليل ذهب
أ.م. د محمد مهدي علي

التخصص العام للبحث: التاريخ	التخصص الدقيق للبحث: اسلامي

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

الجنيزة- يوسف اللبدي- وثائق الجنيزة التجارية الخاصة بموانئ بحر القلزم

المستخلص باللغة العربية:

الملخص :
يتناول هذا البحث دراسة تاريخية لوثائق الجنيزة اليهودية في العصر الفاطمي(297-567هـ) ، والتي تعد من أهم المصادر التاريخية التي أمدتنا بمعلومات مهمة عن تجارة الهند والمعاملات التجارية ، وتبين لنا أيضا أهمية موانئ بحر القلزم في هذه التجارة ، وتكمن أهمية هذا الموضوع في أنه شاهد حي باقي من تلك الايام ، فقد حرص اليهود على الاحتفاظ بالمعاملات التجارية والمراسلات والعقود و الامور الاجتماعية والدينية ، وهذه الوثائق في الغالب هي خطابات بين التجار أنفسهم أو بينهم وبين عوائلهم ، وفي هذا البحث سلطنا الضوء على بعض هذه الخطابات التي تخص موانئ بحر القلزم ودورها في هذه التجارة الدولية .

المقدمة :

يهدف البحث الى تسليط الضوء على وثائق الجنيزة التي تشكل مصدرا مهما من مصادر التاريخ الاسلامي، وجاء اختيارنا لهذا الموضوع لأهمية هذه الوثائق كونها تعالج مختلف الجوانب السياسية والأقتصادية والأجتماعية لليهود في مصر،وتتضمن الوصايا والتواقيع التي تخص رؤساء اليهود وشروط تولي مناصبهم ومهنة كل منهم، وحقوقهم وواجباتهم تجاه دولتهم، كما تضمن مراسلات خاصة بالتجارة والصناعة والقضاء والعقود وغيرها، وبالتالي فهي توفر لنا نظرة فريدة عن تاريخ اليهود في العصر الفاطمي وحياتهم اليومية ، ومن خلال الاطلاع على بعض هذه الوثائق استطعنا ان نفهم كيفية سير المعاملات التجارية وطبيعتها ورحلة التجار من مصر الى الهند عن طريق موانئ القلزم (البحر الاحمر)والأحداث التي مر بها هؤلاء التجار مثل وصولهم بأمان أو غرق سفنهم أو موت أحدهم، وكذلك البضائع التي يحملونها وأسعارها والضرائب التي تدفع في الموانئ وغيرها من الامور التجارية ،ومن الصعوبات التي واجهت الباحث في هذه الدراسة هي صعوبة الترجمة لهذه الوثائق كونها باللغة الاجنبية ، ولم يحصل الباحث سوى على كتاب المستشرق جواتياين باللغة الانكليزية المختص بوثائق الجنيزة ،وقمت بترجمة بعض الوثائق من هذا الكتاب لمعرفة الجوانب الاقتصادية التي تخص موانئ القلزم ، وسنستعرض في هذا البحث مفهوم الجنيزة ، وأهميتها ، والوثائق التجارية الخاصة بموانئ القلزم وبالتحديد فيما يتعلق بتجارة الهند عبر هذه الموانئ ، لأهمية هذه التجارة الدولية واشتراك تجار من مختلف بلدان العالم فيها .

أولا: مفهوم الجنيزة :

الجنيزة(Geniza) في اللغة العربية جاءت من جنز الشي يجنزه جنزا، أي يستره[1] والجنيزة كلمة عبرية مشتقة من الفعل الثلاثي جنز ، ومعناه كنز ، اي حفظ ، خبأ ، طمر ، دفن ،أهمل ، وفي اللغة الآرامية[2] بمعنى كنز ، خزن ، ادخر، وفي اللغة السريانية[3] بمعنى أخفى ، وقد جمعت اللغة العربية هذه المعاني كلها بكلمة ستر[4] .

أما اصطلاحا : فهي مجموعة من الوثائق المحفوظة الخاصة بجماعات اليهود الذين كانوا يعيشون في مصر وغيرها في العصر الفاطمي وما بعده[5] وكانت هذه الوثائق تدفن في حجرة كانت تتخذ كمخزن ملحق بالمعابد اليهودية، أو أي مكان كانت تخزن فيه الأوراق المكتوب عليها بالخط العبري، فهم يعتقدون ان أي شي يكتب بالعبرية فهو مقدس ويستحق التكريم ، وتكريم ذلك دفنه [6] .

بمعنى انها كانت مستودع للأوراق التجارية والاجتماعية والمعاملات وكذلك الكتابات اليهودية المقدسة، والتي لا يجوز ابادتها ، حتى وان لم تعد تستعمل[7] لأن اليهود يعتقدون كما يعتقد المسلمون، انه لا يجوز ان تقطع ورقة يسطر عليها اسم الله أو تبدد، وانما يجب أن تحفظ في مكان آمن[8] .

يتضح مما سبق ان لكلمة الجنيزة مفهومين : أحدهما يقصد به دفن الكتابات المهمة بدافع الحرص أو خوفا عليها من الاعداء في فترات الحروب والأزمات، أما المفهوم الاخر فيقصد به دفن الكتابات التي انتهت صلاحيتها من أجل تحليلها واندثارها بصورة طبيعية، وبين هذين المفهومين يرى بعض الباحثين ان الجنيزة هي بمثابة أرشيف، والارشيف هو المكان دون المادة المحفوظة فيه بأساليب علمية، من أجل حمايتها من التلف، بينما الجنيزة هي المكان وهي المادة التالفة أيضا[9] .

ولما كانت مواد الجنيزة تدفن في مقابر، فقام اليهود ببناء مقابر الجنيزة تحت الارض بالحجارة او الطوب المحروق، لكي لا تتعرض للتدنيس او انتهاك حرمتها، وكانت مواد الجنيزة هذه تنقل من المعابد الى المقابر في مواكب جنائزية، ذات طابع احتفالي بهيج، في يوم يكون الاعلان عنه مسبقا يسمى (يوم الجنيزة) وهذا اليوم لم يكن محدد بيوم معين بل كان يقام وفقه ما تمليه الظروف المحيطة بالجنيزات، وفق وقت امتلائها ، وسعة المكان وغيرها، وهذا الامر قد يستغرق عشرات او مئات السنين[10] .

وكان اليهود يستخدمون الجلد الطبيعي المعالج بأساليب خاصة تحفظ متانته، كمادة يكتبون عليها، وذلك لكي تعمر قرونا طويلة، والهالك منها يكاد يكون نادرا، وللحفاظ عليها إعتاد اليهود تجميعها أو جنزها في أماكن مناسبة في المعابد بصورة مؤقتة، بعدها تنقل وتدفن في قبور أو مغارات مجهزة لها في أحد الاحواش التي كان يدفن فيها الربانيون ، وأحيانا كانت توضع في أواني فخارية لكي تعمر طويلا ، ثم تدفن في قبور خاصة [11] .

والجنيزة نوعان : احداهما مؤقتة والاخرى مستديمة، فالمؤقتة هي مكان مناسب في المعبد اليهودي توضع فيه المواد الدينية الى ان يمتلئ بعد فترة، ثم تفرغ هذه المحتويات وتنقل لتدفن في الجنيزة المستديمة في المقابر اليهودية مثل جنيزة معبد ابن عزرا بمصر القديمة(الفسطاط) ، وجنيزة معبد المصريين بحارة اليهود ، أما الجنيزة المستديمة فهي الموجودة في المقابر اليهودية، مثل جنيزة المقابر اليهودية بالبساتين، وجنيزة المقابر اليهودية في حلوان[12] ويعزى سبب الحفاظ على اوراق الجنيزة هذه انها لم تقع في ايدي احد حاول استخدامها خلال تسعمائة سنة، اي ان بقائها بعيدة عن الاستخدام هو الذي حافظ على وجودها[13] .

وقد ألقت لنا وثائق الجنيزة الضوء على وثائق هامة خاصة بالتجارة في العصر الفاطمي، ولم يكشف لنا حتى الآن سوى على جنيزة الفسطاط ، والجنيزة القريبة من جبانة البساتين بالقاهرة، وقد عرفت هاتان الجنيزتان بإسم جنيزة القاهرة[14] وما زلنا بحاجة الى الكثير من الوثائق لكي تتضح لنا الصورة الكاملة لهذه التجارة في تلك العصور[15] .

يبلغ عدد القطع الكاملة المحتفظ بها من وثائق الجنيزة حوالي عشرة آلاف قطعة[16] أما عدد الاوراق فيصل الى ربع مليون ورقة على أقل تقدير[17] ومعظم هذه الوثائق كتبت باللغة العربية وبحروف عبرية[18] وهي عبارة عن رسائل كانت متبادلة ما بين التجار اليهود الذين نزحوا عن افريقيا ثم استقروا في مصر وبين اقربائهم ووكلائهم الذين بقوا في مدن افريقية[19] .

وبالطبع كانت هناك صعوبات واجهت الباحثين عند دراستهم لهذه وثائق ، انها ليس سجلات رسمية محفوظة وإنما هي شبيهه بسلة المهملات التي رميت فيها اوراق مختلفة بعد ان تم الاستغناء عنها، فاختلط بعضها ببعض، كما كانت هناك صعوبة في حل رموز بعض كتابات وثائق الجنيزة لما تعرضت له من ظروف مثل الرطوبة واستخدام احبار رديئة والحفظ السيء لها، وأيضا معظم هذه الوثائق لا تحمل تواريخ وغيرها من الصعوبات[20].

ثانيا: أهمية وثائق الجنيزة :

إن لوثائق الجنيزة أهمية خاصة بالنسبة لليهود ، وأهمية عامة بالنسبة لمنطقة الشرق الاوسط[21] فقد كان اليهود حريصين حرصا شديدا على دفن اسرارهم تطبيقا للمثل الشعبي القائل (السر في بير) فهذه الوثائق تعد مصدرا مهما جدا من مصادر كتابة تاريخ اليهود، فهي مصادر حقيقية لا شك في مصداقيتها، وكذلك لندرة مصادر كتابة ذلك التاريخ[22] .

كما اكتسبت هذه الوثائق أهمية عامة في كثير من مجالات دراسة التاريخ والمجالات الاخرى، اذ انها تغطي مساحة كبيرة من التاريخ تصل الى أربعة قرون من القرن (4-7 هـ/10-13م) كما ظلت غرف الجنيزة هذه مستخدمة الى ان تم اكتشافها في نهاية القرن 13هـ/19م وهذا يدل على ضخامة مادتها، كما تعد من المصادر الاساسية لتاريخ مصر في العصر الفاطمي وما بعده[23] .

ويمكن القول ان وثائق الجنيزة كانت امتدادا لأوراق البردي[24] فهذه الاوراق قد بطل استخدامها في مصر منذ القرن 5هـ/11م اي في نهاية العصر الفاطمي، في حين ان أغلب وثائق الجنيزة ترجع الى العصر الفاطمي المتأخر، بالرغم من ان وثائق البردي تختلف عن وثائق الجنيزة التي هي اكثر شمولا واتقانا وصدقا في أحداثها[25] فالجنيزة كان كتابها يهودا، بينما البرديات كان كتابها من غير اليهود ، كما ان وثائق الجنيزة كانت تخص اليهود وحياتهم الخاصة على عكس اوراق البردي التي جاءتنا من جميع انحاء مصر[26] .

وكذلك تكمن أهمية هذه الوثائق في انها تملأ الفراغ الذي يكون قد خلفه المؤرخين المعاصرين، الذين قد يكونوا اكتفوا في حولياتهم بذكر تواريخ الخلفاء والامراء والحكام ، وكذلك اخبار المعارك والحروب، ولم يتعرضوا الا نادرا للحديث عن عامة الناس وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية[27] .

كما ألقت لنا هذه الوثائق الضوء على الاوضاع التي كانت سائدة في مصر ويعض بلدان العالم الاسلامي مثل الحجاز واليمن والعراق والمغرب والاندلس وغيرها، وذلك لنشاط حركة تنقل الناس بين تلك البلدان لعدم وجود حدود بينهم في تلك العصور، وهذه الوثائق لا تقدم تاريخا سياسيا للعصر بصورة كاملة لكنها تغطي اخبار اقتصادية واجتماعية وثقافية نادرا ما ترد في الكتابات التاريخية مما جعلها اقرب في التعبير عن واقع الحال[28] .

وتضمنت الجنيزة مواضيع هامة تتعلق بالتجارة والتجار ومكانتهم الاجتماعية، والبضائع المشحونة عن طريق الموانئ واسعارها[29] وكذلك ألقت الضوء على بعض الصناعات والمنسوجات والمجوهرات وغيرها، كما تضمنت بعض الوثائق تفاصيل عن نظم الدولة الاسلامية مثل جمع الضرائب، وشؤون الموظفين والوسائل المختلفة التي كانت تتبعها الدولة في الحكم والادارة[30] وكذلك العقود والخطابات وسجلات المحاكم وغيرها[31].

والذي يهمنا من وثائق الجنيزة هو ذلك الجزء الذي يتعلق بالتجارة عن طريق موانئ بحر القلزم، وهذا الجزء هو الذي كتشفه المستشرق جواتياين الذي اختص بدراسة هذه الوثائق[32] الذي قام بجمع ودراسة أكثر من (٣٠٠) وثيقة تتعلق بتجارة الهند عبر بحر القلزم في القرنين 5-6هـ/12-13م[33].

ثالثا : وثائق الجنيزة التجارية الخاصة بموانئ بحر القلزم :

تتألف معظم وثائق الجنيزة التجارية من خطابات متبادلة غالبا من عدن[34] أو من أحدى مدن جنوب الجزيرة العربية أو من أحد موانئ بحر القلزم ، أو من الهند الى عاصمة مصر وبالعكس، واكثرها أهمية تلك التي أرسلت من عدن الى الهند أو بالعكس، كما كانت هناك خطابات متبادلة بين موانئ البحر الاحمر وبين شبه الجزيرة العربية، ومن الغريب أن كل هذه الخطابات وجدت طريقها الى جنيزة القاهرة[35] .

وجميع هذه الوثائق تبين مدى ازدياد النشاط التجاري مع الهند في هذه الفترة عبر موانئ القلزم والمحيط الهندي، وبالرغم من طول الرحلة من الهند الى بحر الهند ومنه الى القلزم حتى مصر التي كانت تستغرق وقتا طويلا، وأيضا كانت مليئة بالأخطار إلا ان هذه الخطابات وصلت سالمة ووصلت بعضها بأكثر من نسخة ، وهذا يدل على ان هؤلاء التجار كانوا حريصين على وصول خطاباتهم سالمة والدليل انهم كانوا يكتبون عدة نسخ[36] .

ويعزى سبب ورود معلومات وافرة في وثائق الجنيزة عن النشاط الاقتصادي والتجاري في العالم الى وجود عدد كبير من اليهود عملوا بالتجارة في انحاء العالم الاسلامي ، وكانوا يتنقلون من بلد الى بلد اخر ومن مدينة الى اخرى، وتركوا عن رحلاتهم التجارية هذه الكثير من الوثائق والأوراق التي تشتمل على معلومات عن تجارة بحر القلزم وبحر الهند[37] .

وكانت خطابات التجارة عادة ما تبتدأ بعبارات مهذبة ومبجلة للغاية، وتتكون من ٤-١٦سطرا حسب الظروف، ويستطيع القارئ ان يعرف من هذه المقدمة المركز الاجتماعي لكلا المتراسلين ونوع العلاقة بينهما ، وكان اسم المرسل يكتب على يسار العنوان ويتكون الخطاب من جزئيين ، وبالطبع كان هناك كل خطاب يختم بتحية الى أسرة المرسل وأصدقائه[38] .

وتناولت وثائق الجنيزة خطابات تبين موعد وصول البضائع أو تعرف بفقدانها وعدم وصولها نتيجة غرق السفينة أو هجوم متجرمة البحر عليها ، ويوضح الخطاب أيضا السلع المشحونة بالمراكب، وكذلك الهدايا المرافقة للبضاعة المطلوبة ، وكانت ترد هذه العبارة عادة في الخطابات :"وأنا مصطحب أيضا معي قوائم لأشياء لا مثيل

لها على الاطلاق" وهذه الهدايا كانت مرتبطة عادة بالسلع التجارية المشحونة بالمراكب التي تكون عادة مأخوذة عن تجارة الهند عبر موانئ القلزم[39] .

كما نسمع من هذه الوثائق عن الحنين الى الوطن، وكذلك الخوف من مخاطر بحر الهند، وايضا هناك ذكر للبضائع المتنوعة التي كان يرسلها التجار وهم في الهند الى أسرهم، ويقدم التاجر في طريق عودته من الهند تقرير عن رحلته في عدن ويقوم بتسجيل ذلك عند القاضي، وكذلك نفهم ان التجار لم يكونوا يصطحبون معهم زوجاتهم في رحلاتهم هذه وقد يغيبون عن أسرهم سنين طويلة ، كما تروي لنا هذه الوثائق تفاصيل بعض القضايا القانونية المتعلقة بهذه التجارة [40] .

وتشير هذه الوثائق الى أن التجارة عبر موانئ القلزم كانت ذات صبغة شرعية، أي أن التاجر في رحلته الطويلة الى الهند لم يكن يتاجر لحسابه الخاص فحسب، بل كان يتاجر للآخرين أيضا، أو انه كان في نفس الوقت يعمل وكيلا لغيره، أو للعديد من المستثمرين، وفي هذه الحالة يجب أن يرتب صك موادعة أو عقد شراكة وفقا للتشريع الاسلامي والتشريع اليهودي، و بمجرد أن يعود المسافر الى وطنه أو يصل الى عدن كان عليه ان يقدم تقريرا عن متعلقاته في حصة شركائه ويودع هذا التقرير عند الربابنة المحليين أو في المحكمة الاسلامية، كما يقوم الشركاء بكتابه مخالصة يوضحون فيها أن الصفقة قد أنجزت على أصولها[41].

بالإضافة الى ذلك فقد احتوت سجلات الجنيزة على معلومات خاصة قيمة عن بضائع متبادلة بين بلدان بحر الهند وبحر الروم (البحر المتوسط)، وبالطبع فان هذه البضائع كانت تنقل عبر موانئ بحر القلزم، وتحدثت كذلك عن اسعارها في مختلف المدن وعن وسائل نقلها والضرائب المفروضة عليها والنفقات الخاصة بها، وهناك قائمة تحتوي على 77 سلعة مصدرة الى الغرب و103 سلعة واردة الى الشرق[42] .

كما ألقت لنا وثائق الجنيزة الضوء على مدى اشتراك أرباب الحرف والعلماء والتجار في القوافل المسافرة لأداء فريضة الحج، وحمل هؤلاء الحجاج في ذهابهم وإيابهم الى الحجاز خطابات وأخبار وأمتعة كثيرة لأصدقائهم ومعارفهم ، كما ورد اخبار عن وصول قوافل الحجاج القادمة من مكة واشارات لما تحمله من متاجر الشرق، وكذلك نصائح بعض التجار الى شركائهم بأن لا يتسرعوا في شراء متاجرهم الى ان يرجع الموسم من مكة، وهذا يدل على كثرة المتاجر التي كان يحملها الحجاج وبالتالي رخص أثمان هذه البضائع[43] .

تذكر هذه الوثائق بأن السفر الى الهند كان خطر جدا ، خاصة اذا جازف الشخص وحاول السفر بمفرده ، لخطورة الملاحة فقد يتعرض لعاصفة البحر، وربما يتعرض لهجمات لصوص البحر ، وتذكر أحدى الخطابات بأن تاجر افريقي قرر السفر من مصر الى الهند بمفرده ، فأرسل رسالة لأهله يطلب منهم الصلاة والدعاء له بقوله :"**اقسم لكم بهذه السطور وبالحب بيننا وبينكم، والخبز الذي نأكله والكأس الذي نشرب منه معا،لا تحرموني من صلاتكم** "[44] مما يدل على خطورة سفر الشخص بمفرده ، فكان لابد من وجود تاجر معه أو أكثر لطول الرحلة وصعوبتها .

وفي خطاب آخر أيضا أرسله رجل من الاسكندرية[45] في مصر الى أخاه في الهند :"**منذ ان انطلقتم الى الهند ، لم يصلنا منكم أحد، وبقينا قلقين بسبب المحيط الهندي " كما كتبت له زوجته: " لن نلتقي مجددا الا بمشيئة الله** " وهذا التاجر كان قد اضطر للبقاء في الهند من أجل تعويض خسائره التي تكبدها في التجارة[46].

ومن أهم القضايا التي عثر عليها جواتياين في اثناء دراسته لوثائق الجنيزة هي ذكره لبعض اسماء التجار والشخصيات الذين ارتبطت اسماءهم بتجارة الهند أو تجارة الكارم ونذكر منهم :

1- يوسف اللبدي[47] تاجر كان يسافر الى الهند لغرض التجارة بين سنتي491-492هـ/1097-1098م وكانت القاهرة نقطة الانطلاقة الاولى له ، حيث تسلم شحنة كبيرة من وكيل تجار القاهرة فيها مختلف أنواع البضائع مثل المنسوجات والعقاقير الطبيبة والمرجان والذهب وغيرها ،وعمل اللبدي على دفع المكوس وتكاليف النقل من صعيد مصر حتى ميناء عيذاب[48] مرسى السفن الذاهبة للهند[49].

وقد أعطى الوكيل أوامر صارمة الى يوسف اللبدي بأن يسلم نصف الشحنة لنظيره في عدن حسن بن بندار[50] الذي كان عليه ايضا ان يشتري قيمة متساوية من الفلفل فيه اللمبار، أما النصف الاخر فيذهب به اللبدي الى شمال بومباي في الهند من أجل استبداله بصمغ اللك[51] [52].

وفي ميناء دهلك[53] وجد اللبدي ان تصريف بضائعه في هذا الميناء تحقق له أرباحا فقرر ان يبيعها هناك، وجاء في الوثيقة :" **وفي دهلك لاحظت ان المنسوجات تباع هناك بشكل جيد ، لذلك بعت الافضل ، وكانت عائدات هذا جيدة للغاية وهي ستون دينارا**"[54] .

وفي خطاب آخر سأل يوسف اللبدي عن المبالغ التي بيعت بها صمغ اللك، فكان جوابه: "**لقد بعت من هذا اللك في دهلك بقيمة ٤٠ دينارا دهلكيا، اي ما يعادل عشرة دنانير مصرية، وأخذت الباقي معي الى الهند، تحملت نفقات ضرائب الموانئ والعشور والشحن، تم بيع الباقي مقابل ١٢٠ درهما، اي حوالي ما يعادل ثمانية دنانير مصرية**"[55] .

وفي نفس الوثيقة عندما سأل اللبدي عن المرجان الذي كان يبيعه لحسابه الخاص قال: " **حملت فيه المرجان الذي كان يخصني من دهلك الى الهند.. ولم يتطلب ذلك دفع رسوم أو ضرائب إضافية طوال الطريق الى ان**

وصل الى المخزن.. وعندما وصلت الى الهند أخرجت المرجان وبعته بعد جهود مني، وكان ثمنه ١٢٠ درهما"[56].

وهنا يتسأل جواتياين، كيف لم يدفع اللبدي الضرائب طوال الطريق الى الهند، ربما لجأ الى حيلة سمعها من التجار الاخرين حول عدم لفت انتباه موظفي الجباية في الموانئ واخفاء ما يودون اخفاءه من السلع، وبذلك لم تأخذ ضريبة على المرجان الذي يحمله ولم تكن هناك زيادة في وزن البضائع[57].

وفي وثيقة سنة 492هـ/1098م نجد يوسف اللبدي يتحدث عن الضرائب والرشاوي التي كان دفعها اثناء مروره بموانئ عيذاب ومنها الى دهلك فيقول : **"للحمالين وقائد القارب دينار واحد ... دفعت من عيذاب الى دهلك ستة وربع دينار ، وفي دهلك رسوم جمركية للقطعتين ستة دنانير ، بعد ان قدمت رشاوي بمبلغ دينار واحد ، ودينارين للشحن ودفعت دينارا واحدا من دهلك الى عدن"**[58].

وبذلك يكون اللبدي قد خالف اوامر شريكه وباع البضاعة في دهلك واعطاه المبالغ المحققة (الأرباح) لحسن بن بندار عند وصوله الى عدن، كما باع أيضا جزء من العقاقير الطبية، وتم تسوية الاتفاق الذي عقد بين اللبدي ووكيل التجار، باستثناء كمية من صمغ اللك التي اخذها معه الى الهند، بالإضافة الى حمولته الخاصة من المرجان ، وتمت كل عمليات البيع بالعملات المحلية والعملة المصرية[59] .

ومن عدن الى الهند، اخذ اللبدي طريقا مخالفا عن الطريق المعتاد الذي يسلكه التجار، وسارت سفنه الى الشاطئ الافريقي باتجاه سواكن ولم تنزل في عدن ، كما يرجح جواتين ان الخطاب أرسل من ميناء عيذاب التي كان السفر منها الى عدن مألوفا آنذاك[60] لكنها كانت تجربة قاسية له، فقد قام بصفقات على مسؤوليته الخاصة مما ضاعف من أثر الكارثة عليه، ومما زاد الأمر سوءا غرق سفينتان تابعة لابن بندار في طريق العودة ، وبالطبع كانت هذه السفينتان تحمل بضائع كثيرة، وحاول اللبدي اصلاح الامر وتعويض ابن بندار عما خسره[61].

وقد وصف لنا اللبدي في أحد الخطابات ما عاشه في هذه الرحلة الى الهند وذلك في أواخر القرن 4هـ/11م بقوله :" **وقد عشت أهوالا ، كما تعلمون ، ولكنكم سمعتم أيضا أنا وصلت الى مرباط[62] بأمان مع ما تم إنقاذه من بضاعتي** "[63] .

لكن الاتفاق الذي عقد بين اللبدي وشريكه لم يكن موفقا، واصبح الاثنان خصيمان في دعوه قضائية طويلة سنة 492هـ/1098م ، وقد غرم اللبدي فيها (٢٠٠) دينار، مئة نقدا والاخرى بضاعة صمغ اللك، لكن الوكيل لم يقتنع بهذا المبلغ المدفوع كتسوية، وتعقدت هذه القضية، واستمرت لمدة عام الى ان انتهت باتفاقات قررتها المحاكم اليهودية في كل من الهند وعدن وتونس[64].

2- حلفون بن ينتانيل الدمياطي : تاجر يهودي ينتسب الى مدينة دمياط التي تقع على البحر المتوسط على ذراع النيل الايمن، ويعد من أهم الشخصيات الهامة بين زعماء عهده ، لاتساع سفره واهتماماته الثقافية الواسعة ومركزه الاجتماعي المرموق، وكان له أنشطة تجارية في مصر واليمن والهند والمغرب والاندلس من سنة 519ه-540ه/1125-1146م [65] .

وكان حلفون هذا شريكا لبركات اللبدي ابن يوسف اللبدي الذي خلف اباه في الاعمال التجارية بتجارة الهند ، وقد ورد ذكرهم في خطاب سنة 526هـ/1132م ، ويشير الخطاب الى معاملات تجارية تمت بالدينار المصري وكذلك تم فيها دفع نفقات الشحن والجمارك ، وقد ورد أسماء البضائع وقيمتها الواردة من الهند في هذه الوثيقة:

"ومنها أربع قطع من اللك بقيمة (1000) درهم ، السلع الخفيفة (100) درهم مثل كيسان من القرفة (29) دينار ، أما السلع الثقيلة (الفلفل والزنجبيل) تم بيعها في عدن بعد دفع الضرائب فكان المجموع (330) دينار ماليكي ، أما عائدات السلع الخفيفة التي بيعت في عدن فكانت قيمتها (50) دينار ، وأيضا نفقات المعيشة مثل استأجار غرفة تخزين وغرفة اضافية (220) دينار ماليكي ، وغيرها[66] كما "استخدم العشرين ثوب الباقية من مجموع الثياب التي تم شرائها لدفع الرسوم الجمركية في سواكن مقابل عشرة دنانير لدفع الرسوم الجمركية في عيذاب"[67] .

كما جاء في خطاب أرسل من خلف بن اسحقالى حلفون سنة 528هـ/1134م : **"أنه وصلت قنبورة من أرض الزنج وكان فيها عبيد جدد، حاولت شراء خادم لك يا سيدي لكن الامر لم ينجح"**[68] وهذا الخطاب يدل على وجود تجارة العبيد آنذاك ، حيث نجد أن هناك سفينة قادمة من افريقيا تحمل عبيدا ، وقد حاول أحد التجار شراء خادما منها لأحد اليهود الأثرياء في عدن ، لكنه لم يستطع الا ان احد التجار قام بشراء جميع العبيد قبل ان يصلوا اليه ، وحسب ما ذكر جواتياين ان العبيد المنزليون كان لهم دورا مهما ونشطا في تجارة الهند في فترة الجنيزة، بالرغم من قلة الاشارة لهم في هذه الوثائق[69].

ونجد في وثائق الجنيزة شرحا للهجوم الذي قام به حاكم جزيرة كيش على عدن سنة 529هـ/1135م ، والذي كان لأسباب اقتصادية ، وتذكر الوثيقة التي ارسلت من عدن الى الهند شرح تفصيلي لهذا الهجوم وخاصة الجوانب العسكرية فتذكر الوثائق بأن حاكم كيش أرسل الى قائد القلاع من أجل تسليم المدينة ، فأجابه قائلا :**"أنا عبدك والمدينة مدينتك يمكنك تعيين أي شخص تريده كحاكم لها "** وبسبب هذه الرسالة نزل جنود حاكم كيش من سفنهم وتناولوا الطعام ولم يحسوا بهذه الخدعة وانهزموا لعدم التزامهم بالأوامر، وكان نتيجة هذا الاعتداء

سقوط قتلى كثيرين من جنود حاكم كيش ونهب عدن ، وأطلق على هذه المجزرة اسم جاماجيمن اي (الجمجمة) ، وهناك ذكر لعدد السفن التي دافعت عن عدن وبلغت2000 سفينة بينما حاكم كيش كانت له 700 سفينة[70].

وهذا الوضع كان له الاثر الكبير في عرقلة التجارة في تلك الفترة بسبب الحصار على عدن ، حيث كتب التاجر خلف بن اسحاق ، الذي وصف في رسائله هذا الهجوم ونهب عدن ، يطلب المساعدة من تاجر آخر اسمه حلفون بن ينتانيل ، من أجل عملية تصريف البضائع ، بسبب سيطرة ملك كيش على البحر ، وبالفعل تمكن مستلم الرسالة من عبور البحر وتكفل بضمان سلامة البضائع[71].

3- مضمون بن حسن بن بندار[72] الذي كان ابوه وكيل تجار عدن في زمن يوسف اللبدي، وكان مضمون نفسه نشطا خلال النصف الثاني من القرن ٤هـ/١١م الذي ورد ذكره أيضا في خطابات الهند[73].

ومن هذه الخطابات وثيقة سنة 524هـ/1130م قال فيها مضمون:" **لقد أرسلت لك مع عبد المسيح الشماس، مجموعة من حصائر بربرة**[74] **، وعددها ستة، لفناها في قماش كتب اسمك عليه بالعبرية والعربية، كما أرسلت لك أيضا مني دابقي جديد خام من الدرجة الاولى**"[75] ويذكر في هذا الخطاب بعض السلع التجارية التي اختصت بها مدينة بربرة وخاصة الحصير البربري والتي كانت تصدر للعديد من البلدان ومنها عدن[76].

4- وفي وثيقة أخرى ورد فيها خطاب مضمون بن حسن لتاجر يهودي آخر يدعى **أبو ذكرى كوهين السجلماسي** ، هو تاجر من سجلماسة في المغرب، يعمل وكيل تجار الفسطاط آنذاك، قام برحلات تجارية طويلة الى الهند وله روابط قوية مع المغرب موطنه الاصلي، والوثائق التي تتحدث عنه ما بين سنة ٥٢٦-٥٤٢هـ/١١٣٢-١١٤٨م[77].

5- حاكم عدن بلال بن جرير[78] : كان وكيل التجار في عدن ، وقام بالشراكة التجارية مع الكثير من التجار في تجارة الهند ، وهذا الخطاب الذي كتبه مضمون بن حسن لأبي ذكرى كوهين في عدن سنة 524هـ/١١٣٠م يؤكد شركة بلال بن جرير مع التجار الاخرين :" **أنا عبدك أسال الله تعالى للتوجيه وإرسالها مع الشيخ نيهاري بن علان والشيخ ابراهيم بن أبو الحسن المعروف باسم ابن المطالب الموثوقة، وكليهما في شراكه مع الشيخ بلال بن جرير العوضي ستون حزمة من اللك تزن مائة بهار، وكانت هناك رسوم في عيذاب للجمارك والشحن، وثمانية حزم من الفلفل، يتم بيعها في عيذاب مقابل الرسوم الجمركية وعمليات الشحن، وكذلك مائة قطعة من ثياب القيسي للجمارك في سواكن وأماكن اخرى**"[79] .

نجد في هذا الخطاب علاقات الشراكة التجارية بين أكثر من وكيل ، وأيضا طبيعة التجارة من مصر الى الهند وبالعكس ، ودور حاكم عدن بلال بن جرير الذي كان في شركة تجارية مع هذين التاجرين ، ويذكر فيها تفاصيل شحنة تجارية تشمل بضائع اللك والفلفل التي يتم بيعها في عيذاب مقابل الضرائب ، وكذلك ثياب القيسي التي كانت تباع في سواكن مقابل الضرائب ، اي ان هؤلاء التجار كانوا يبيعون جزء من هذه البضائع أو جميعها في هذه الموانئ لتغطية الرسوم المفروضة عليهم.

5- ابراهيم بن بيجو : وهو تاجر من المهدية بتونس، أقام في الهند من سنة ٥٢٦-543هـ/١١٣٢-١١٤٩م ، وتشكل الخطابات التي ارسلها خلال هذه الفترة أهم الأجزاء في وثائق تجارة الهند، وكان ابن بيجو هذا يمتلك مصنعا للنحاس الاصفر في الهند، ورد ذكره كثيرا في وثائق الجنيزة ، وبعد عودته من الهند عبر ميناء عدن قضى ابن بيجو عدة سنوات في اليمن[80] .

وفي وثيقة أخرى كتبت سنة 532هـ/1138م ارسلها التاجر خلف بن اسحاق الى ابن بيجو، تشير الى المصاعب التي واجهتها السفينة المحملة بالبضائع فاضطرت ان ترسو بالقرب من بربرة "**السفينة الاكبر وصلت بالقرب من بربرة عندما واجه قائدها المتاعب معها حتى اندفعت الى باب المندب وتعثرت، تم فقدان الفلفل تماما، الله لم ينقذ اي شيء منه، اما بالنسبة للحديد فقد تم جلب البحارة الغواصين من عدن خاصة من اجل انقاذها، وتم انقاذ حوالي نصف واحد من الحديد، وبينما انا اكتب هذه الرسالة، فإنهم يقومون بإخراجها من الفرضة(بيت الجمارك بعدن) الى مخزن الشيخ مأمون بن الحسن، وتم خصم جميع النفقات المترتبة على الغوص والنقل من اي شيء سيحقق من ذلك الحديد، وسيتم تقسيم الباقي بشكل متناسب ، كل منها يأخذ نصيبه المناسب، انا نادم على خسائرك كثيرا**"[81] .

وهذا الخطاب يصف المتاعب التي كانت تواجه السفن القادمة من الهند الى موانئ القلزم وبالعكس ، بسبب صعوبة الملاحة في هذه المناطق ، وهذه السفينة كانت قد تحطمت بالقرب من ميناء بربرة واندفعت نحو باب المندب ، بينما وصلت السفينة الصغيرة الاخرى المرافقة لها الى عدن بسلام[82] وكانت تحمل بضائع منها الفلفل والحديد ، حيث فقد الفلفل بالكامل ، بينما تم انقاذ نصف كمية الحديد تقريبا بواسطة غواصين من عدن ، أما بالنسبة للرسوم والضرائب المفروضة على البضائع فسيتم خصم تكاليف الغوص والنقل من قيمة الحديد المنقذ ، والمبلغ المتبقي سيوزع بين الشركاء حسب حصصهم ، مما يدل على ان تجارة الهند كانت تتم عن طريق عدة شركاء في التجارة ، ولم تقتصر على تاجر واحد أو على العرب أو اليهود فقط ، بل تشارك العرب مع اليهود في هذه التجارة .

وقد ورد اسم ابن بيجو في عدة وثائق ، ومنها الخطاب الذي أرسله مضمون بن حسن اليه ، وتذكر هذه الوثيقة الديون التي كانت على ابن بيجو أثناء قيامه بأعماله التجارية ومحاولة بقاءه في الهند، وفي هذه الفترة كانت أوضاع

مصر مضطربة[83] وغير مستقرة لمدة عامين متتالين من سنة 536-537هـ/1141-1142م وذلك أدى الى منع سفر التجار من مصر الى عدن وبالعكس[84] .

وتوضح هذه الوثيقة التالية طبيعة العلاقة بينهما :" **لقد كتبت عن قرارك بالمجيء الى عدن ، وان الشيء الوحيد الذي منعك هو خوفك من ان يقول الناس ان هناك امرا دفعك الى التصرف على عجل، انا تحدثت مع الحاكم بشأنك واخذت منه عهدا بالحماية ، لذا يجب ان تقرر الحضور ان شاء الله، ليس هناك ما تخاف منه هذا افضل من بقائك في ارض الهند، لأنه لا قدر الله، اذا حان اجلك، فإنه سوف يضيع كل ما لديك، وسينضم اولادك الى رعاية الدولة ، هذه نصيحتي لك لا تبرر بأي شكل من الاشكال**"[85] .

وهذا الخطاب يوضح ان هناك مبلغ يجب ان يسدده هذا التاجر ويبلغ 260 دينار ، وقام بعدها بتسديد جزء منها ولم يتبقى سوى ثلاثة أرباع المبلغ ، قام بتسديدها عندما عاد الى عدن ، وتذكر الوثيقة ان ابن بيجو كان لديه أخ اسمه ميفاسير هو الذي تكفل بالأعمال التجارية بدل اخيه عندما كان بالهند، وقام مضمون بشحن البضائع بقيمة 40 دينار اليه سنة 539هـ/1145م عندما تحسنت الاوضاع في مصر ، الا ان ابن بيجو بقي في الهند الى سنة 543هـ/1149م وفيها غادر الهند وعاد الى اليمن[86] وبقي فيها عدة سنوات ثم رجع بعدها الى مصر وبقي فيها الى ان مات[87] .

كما ورد في خطاب آخر سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م وجاء فيه :"**وصل المسافرون في السفن من السنة التي غرقت فيه سفينة كولامي ووصل المسافرون في هذين العامين في سفن من كل بحر، من جميع أراضي الهند ومقاطعاتها، ومن أرض الزنج ومقاطعاتها، ومن بربرة من المنطقة الداخلية من الحبشة ومقاطعاتها ومن الشحر**[88] **وقمر**[89] **ومقاطعاتها، وجاء جميع المسافرين الى عدن في هذين العامين**"[90].

يوضح لنا هذا الخطاب بأن هناك مجموعة من السفن من بلدان مختلفة كانت قد انطلقت من عدن باتجاه الهند ، في نفس السنة التي غرقت فيها سفينة كولامي التي غرقت في بحر الهند ، ولم ينجو منها أي أحد على الاطلاق واختفى أثرها تماما ولم تظهر سوى خشب السفينة وآثارها فيما بعد على شاطئ الشحر والقمر، بالرغم من ان هذه السفينة كانت بصحبتها سفينة اخرى منذ ان انطلاقهما من عدن ، إلا ان كولامي غرقت نتيجة اضطرابات البحر وأمواجه العاتية ، وبالنسبة للسفن الباقية فقد عادت الى عدن سالمة خلال عامين[91] .

ان النصوص اعلاه هي نماذج من بعض وثائق الجنيزة لأننا لا نستطيع الالمام بالوثائق جميعها لكثرتها ، بل سلطنا الضوء على بعض تلك الخطابات التي تخص التجارة عبر موانئ القلزم ، وتبين لنا ان هذه الموانئ كان لها دور كبير في تجارة الهند، وخاصة عدن التي كانت مركزا للتجارة، وكذلك عيذاب و دهلك وسواكن، حيث وردت أسماء هذه الموانئ بكثرة في وثائق الجنيزة، حيث كانت هذه الموانئ مرسى للسفن التجارية وكذلك سوق لتصريف بضائع التجار الاجانب والعرب .

واطلعتنا هذه الوثائق أيضا على حوادث تحطم السفن ، واسماء البضائع وقيمتها ، وعملية دفع الضرائب في الموانئ سواء نقدا أو اعطاء نوع من السلع مقابلها، وكذلك العلاقات التجارية بين التجار من مختلف مناطق العالم ، وكان تاجر الاعمال يحمل معه مبالغ معينة أو بضائع محدودة لشركاء له في التجارة ، أما الذين لديهم رؤوس أموال قليلة يخاطرون بالسفر الى الهند تلك الرحلة الطويلة المليئة بالأخطار على أساس الأموال أو البضائع التي يحملونها معهم، وكان التاجر الذي لديه مكانة مرموقة بالمجتمع يصطحب معه خادما خاصا له من أجل خدمته أو يرسل هذا الخادم الى تجارة الهند بدلا منه[92] .

وظهر هؤلاء التجار في سجلات الجنيزة غالبا شركاء ويسافرون في جماعات ، ولهم قيادة منظمة يديرها وكيل التجار والذي يسمى بالعبرية (بيكيدها- سوحاريم) وكان لهذا الوكيل علاقات شخصية واسعة تسهل عمله التجاري ومن خلالها يستطيع ان يحصل على أذونات شرعية كثيرة له ولأولاده من بعده ، في حالة كفاءتهم، وبذلك يستطيع التجار الأجانب أن يوكلوا اليهم أمور بضائعهم ، كما يقوم الوكيل بتشييد دار وكالة لخزن البضائع وكذلك لعقد الصفقات التجارية[93] .

ويختص الوكيل أيضا بأمر البضائع الخاصة بالشركاء، والبضائع التي غرقت وضاعت عند تحطم السفن، وكذلك مراعة أمور التجار الذين خسروا بضائعهم، وهو يعمل أيضا كصيرفي للتجار الأجانب عادة الذين يودعون أموالهم عنده ويدفع لهم مقابلها من عملة بلده ، وكانت الحكومة أيضا تجعل لهذا الوكيل اعتبارا ومكانة بين زملائه التجار، وتنتقل هذه الوظيفة من الآباء الى الابناء[94] .

أما في المدن البحرية ذات الموانئ فقد كانت وظيفة وكيل التجار مزدوجة في بعض الأحيان ، إذ يجب عليه أن يقوم بمراقبة الميناء الذي كان يدفع فيه المكوس على البضائع، وقد عمل التاجر مضمون بن حسن بهذه الوظيفة المزدوجة في عدن، وكانت سفن التجار المسافرين للهند تصحب عادة بسفينة أخرى صغيرة قد تكون ملكا للتاجر أو لشريكه، وأغلب الاوقات كانت السفن تسير في مجموعات، لنشاط متجرمة البحر آنذاك، كما اشارت الوثائق الى الذين يهلكون اثناء الرحلة وكذلك لفقدان البضائع نتيجة تحطم السفن[95] .

يتبين لنا أيضا من الوثائق وجود التعاون الطائفي بدرجة كبيرة، دون وجود أي عداء للطوائف الاخرى، بل نجد روح المشاركة في الاعمال التجارية بين المسلمين واليهود والمسيحين وغيرهم، ووجد أيضا ان وكلاء

التجار من الاديان الاخرى كان لهم نفس ألقاب التعظيم والتشريف وتطلق كلمة الاخوة بين الجميع، وبالنسبة للمخاطر الكبيرة فإنها كانت تقسم وأي خسارة لأي فرد هي خسارة للجميع، وهذا بالتأكيد ساهم في ازدياد رابطة الاخوة بين التجار وهذا ما نجده من خلال الخطابات التي كانت بينهم[96] .

واخيرا، فإن من المتوقع ان تزودنا الجنيزة بمعلومات أكثر عن اليهود ومؤسساتهم في مصر، عن طريق الابحاث والحفر في مقابر الجنيزة، الذي قد يقودنا الى عصور أقدم من العصر الفاطمي، وحسب الدراسات ان التقدم في هذا الحقل متوقع، ومنذ منتصف ثمانينات القرن الماضي أصبح العمل على مشروع الجنيزة بشكل منظم بصورة تساعد الدارسين على البحث، وبدأت بعض المكتبات توفر صور رقمية على الانترنت لوثائق الجنيزة التي تملكها، كما تقدم فهارس مواد الجنيزة الموثقة بمعلومات النشر المتوفرة على الانترنت أيضا، وهذه المخطوطات أو الوثائق بالتأكيد تشكل أرضا خصبة لأبحاث مثمرة من قبل الباحثين المسلمين واليهود على حد سواء[97] .

الخاتمة :

في ختام هذا البحث يتضح لنا أهمية هذه الوثائق بصورة عامة كونها تغطي مساحة كبيرة من التاريخ وجميع مناحي الحياة منذ العصر الفاطمي وحتى اكتشافها، كما انها تسد النقص الذي خلفه مؤرخو ذلك العصر الذين اكتفوا بذكر تاريخ الخلفاء والسلاطين والأمراء والاحداث السياسية كالمعارك والحروب دون الرجوع الى الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الانادرا ، وكذلك لها أهمية خاصة حيث ساهمت في تسليط الضوء على دور موانئ بحر القلزم في خدمة التجارة العالمية وخاصة تجارة الهند التي شارك فيها تجار من مختلف بلدان العالم ، ومن خلال الاطلاع على بعض هذه الوثائق يمكننا ان نفهم أهمية هذا البحر كطريق تجاري ومكان للتنوع الديني والثقافي ، وكيف تفاعلت هذه الموانئ مع مختلف الحضارات والتجار مما ساعد في ازدهار الاقتصاد الفاطمي ، كما تعطي لنا لمحة عن التفاعل بين اليهود والشعوب الاخرى في المناطق التي عاشوا فيها ، وبالتالي فإن هذه الوثائق تكمن أهميتها في أنها كنز تاريخي لايقدر بثمن ، كما انها تمكننا من فهم الابعاد المتعددة لدور هذه الموانئ في ذلك العصر ، مما يعكس أهمية البحث المستمر في هذا المجال .

الهوامش :

(1) الازدي ، جمهرة اللغة ، ج1 ، ص472 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج2 ، ص383 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج15 ، ص72 .

(2) الآرامية : وهي اللغة التي تكلم بها السيد المسيح (عليه السلام) وكانت لغة الشعب السامي الذي عاش بين القرنين الثَّامن عشر والثَّالث عشر قبل الميلاد في منطقة الفرات الاوسط ، وانتشرت لغته الآرامية في بلاد غربيّ آسيا، عمر ، معجم اللغة العربية ، ج1 ، ص50 .

(3) السريانية : لهجة آرامية ارتبطت بالمسيحية، وقد انتشرت السريانية بعد أن كانت في منطقة محدودة في شمال الشام لتصبح لغة جماعة كبيرة في شمال العراق والشام ، وقد ازدهرت السريانية مع انتشار المسيحية شيئًا فشيئًا ، حجازي ، علم اللغة العربية ، ص176 .

(4) العكش ومحمد ، وثائق الجنيزا اليهودية في مصر ، ص11 .

(5) الباري وآخرون ، وثائق الجنيزة وأهميتها كمنج سياحي فريد ، ص108 .

(6) جواتياين ، دراسات في التاريخ ، ص189 .

(7) محمد ، التعريف بوثائق الجنيزة ، ص87 .

(8) جواتياين ، دراسات في التاريخ ، ص189 .

(9) العكش ، وثائق الجنيزا ، ص17-18 .

(10) العكش ، وثائق الجنيزا ، ص14 .

(11) العكش ، وثائق الجنيزا ، ص12-13 .

(12) حلوان : قرية من أعمال مصر، بينها وبين الفسطاط نحو فرسخين من جهة الصعيد مشرفة على النيل، وكان أول من اختطها عبد العزيز بن مروان لما ولي مصر، وكان قد وقع بمصر طاعون في سنة 70 ووليها عبد العزيز فخرج هاربا من مصر، فلما وصل حلوان هذه استحسن موضعها فبنى بها دورا وقصورا واستوطنها ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص293-294 .

(13) الباري ، وثائق الجنيزا اليهودية وأهميتها ، ص109 .

(14) جواتياين ، دراسات ، ص189 .

(15) القوصي ، تجارة مصر ، ص75 .
(16) جواتياين ، دراسات ، ص253 .
(17) عبد الكريم ، أهمية وثائق الجنيزة في تدوين التاريخ الاقتصادي ،ص190 .
(18) جواتياين ، دراسات ، ص252 .
(19) عبد الكريم ، أهمية وثائق الجنيزة ، ص190 .
(20) ناصف ، وثائق الجنيزة في الفسطاط ، ص377 .
(21) الشرق الاوسط : ويقصد به بلدان شبه الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين وبلاد الشام وبلاد الاناضول وايران ومصر، قرم ، تاريخ الشرق الاوسط ، ص55 .
(22) العكش ، وثائق الجنيزا ، ص35-36 .
(23) حسن وسراج ، الجنيزا والمعابد اليهودية ، ص25 .
(24) البردي : كان هذا النبات يمثل عنصرًا مهمًّا للغاية إذ إنه دخل في صناعات كثيرة، وكان من أثر استخدام البردي في المباني القديمة أن ظل المصري يمثل سيقانه في المباني الحجرية حتى نهاية العصور الفرعونية، ثم استخدم البردي في عمل صحف الكتابة ، حيث يقوم المصريون بقطع سيقان البردي إلى شرائح تلصق بعضها إلى جوار بعض طولا وعرضًا وتطرق بشدة ثم تجفف ويقوى طرفها وإذا ما أريد عمل قرطاس للكتابة فإن طرفي هذا القرطاس يقويان، وكان القرطاس لا يستعمل مرة واحدة فقط بل كان من الجائز استعماله عدة مرات بعد أن تمحى الكتابة السابقة منه في كل مرة ، عصفور ، معالم حضارات الشرق الادنى القديم ، ص108-109.
(25) جواتياين ، دراسات ، ص193 .
(26) ناصف ، وثائق الجنيزة ، ص377-378 .
(27) العكش ، وثائق الجنيزا ، ص37 .
(28) حسن ، الجنيزا والمعابد ، ص28 .
(29) جواتياين ، دراسات ، ص257 .
(30) العكش ، وثائق الجنيزا ، ص38 .
(31) جواتياين ، دراسات ، ص254 .
(32) القوصي، تجارة مصر ، ص76 .
(33) جواتياين ، دراسات ، ص203 .
(34) عدن : بالتحريك، وآخره نون، وهو من قولهم عدن بالمكان إذا أقام به، وبذلك سميت عدن، وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، وهي رديئة لا ماء بها ولا مرعى وشربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة نحو اليوم وهو مع ذلك رديء إلا أن هذا الموضع هو مرفأ مراكب الهند والتجار يجتمعون إليه لأجل ذلك فإنها بلدة تجارة، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص89 .
(35) جواتياين ، دراسات ،ص255 .
(36) القوصي ، تجارة البحر الاحمر ، ص77 .
(37) حسن ، الجنيزا والمعابد ، صص53 .
(38) جواتياين ، المرجع نفسه ، ص256-257 .
(39) جواتياين ، المرجع نفسه ، ص257 .
(40) القوصي ، تجارة مصر ، ص78 .
(41) جواتياين ، المرجع نفسه ، ص258 .
(42) جواتياين ، المرجع نفسه ، ص262-263 .
(43) محمد ، التعريف بوثائق الجنيزة ، ص59-60 .
(44) Goitein, Indian book, p.158 .
(45) الاسكندرية : وهي المدينة المشهورة بمصر، على ساحل البحر. اختلف أهل السير في بانيها: فمنهم من ذهب إلى أن بانيها الإسكندر الأول، وهو ذو القرنين اشك بن سلوكوس الرومي ، ومنهم من قال بناها الإسكندر بن دارا ابن بنت الفيلسوف الرومي، وكانت الإسكندرية مجمع الحكماء، وبها كان معاريجهم مثل الدرج، يجلس عليها الحكماء على طبقاتهم ، ومن عجائبها منارة الاسكندرية ، القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص143-145 .
(46) Goitein, Indian book, p.159 .

(47) يوسف اللبدي : وكان يطلق عليه (التاجر الطرابلسي) لأنه من مدينة طرابلس الليبية وكان أحد التجار الذين يسافرون للهند لغرض التجارة في العصر الفاطمي، وكان قد نزح من مدينة طرابلس الى مصر وأقام بالقاهرة ، ثم اشترى منزلا واستقر هو وعائلته فيها سنة ٤٩٥هـ/١١٠٢م وقد ورد في الجنيزة بعض المعلومات عن شخصه وكذلك وصف تفصيلي لرحلته الى الهند ونشاطه التجاري وتجاربه ، جواتياين ، دراسات ، ص259 ؛ محمد ، التعريف بوثائق الجنيزة ، ص112 .

(48) عيذاب : بالفتح، ثم السكون، بليدة على ساحل بحر القلزم، وهى مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد ومنها يعدى إلى جدّة ، البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص873 .

(49) محمد ، التعريف بوثائق الجنيزة ، ص112-113.

(50) حسن بن بندار: هو وكيل التجار في عدن ورد اسمه في وثائق الجنيزة في النصف الثاني من القرن 5هـ/11م، جواتياين ، دراسات ، ص260 .

(51) اللك أو اللاك : عصارة راتنجية صمغية حمراء تفرزها بعض الأشجار وتصبغ بها الجلود ونحوها ، آن دوزي ، تكملة المعاجم اللغوية ، ج9 ، ص189 .

(52) محمد ، التعريف بوثائق الجنيزة ، ص113 .

(53) دهلك : بفتح أوله، وسكون ثانيه، ولام مفتوحة، اسم أعجمي معرب، ويقال له دهيك أيضا: وهي جزيرة في بحر اليمن، وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة، بلدة ضيّقة حرجة حارة كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص492 .

(54) Goitein, Indian book, p.172 .

(55) Goitein, Indian book, p.188 .

(56) Goitein, Indian book, p.188 .

(57) Goitein, Indian book, p.188 .

(58) Goitein, Indian book, p.190 .

(59) محمد ، التعريف بوثائق الجنيزة ، ص113 .

(60) القوصي ، أضواء جديدة على تجارة الكارم ، ص19 .

(61) محمد ، التعريف بوثائق الجنيزة ،ص114 .

(62) مرباط : بالكسر ثم السكون، مدينة في اليمن، وهي فرضة مدينة ظفار، بينها وبين ظفار مقدار خمسة فراسخ، ولما لم تكن ظفار مرسى ترسى فيه المراكب وكان لمرباط مرسى جيد كثر ذكره على أفواه التجار، وهي مدينة مفردة بين حضرموت وعمان على ساحل بحر الهند لها سلطان يرأسها ليس لأحد عليه طاعة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص97 .

(64) Goitein, Indian book, p.157.

(65) جواتياين ، دراسات ، ص260-261 .

(66) Goitein, Indian book, p .259-261 .

(67) Goitein, Indian book, p.262 .

(68) Goitein, Indian book, p.565 .

(69) Goitein, Indian book, p. 545 .

(70) Goitein, Indian book, p .442-443.

(71) Goitein, Indian book, p . 444 .

(72) كان مضمون وكيل التجار اليهود في عدن، وقد اعترف به كرئيس للقضاء العام بواسطة (الدياسبورا) الرئيس العلماني لليهود، الذي كان مقره في بغداد، كما منح ألقاب الشرف من ناحيتين، من ناحية أصبح أميرا لبلاد اليمن، ومن ناحية أخرى وصف بأنه "المؤتمن من جانب كل سادة البحار والصحراء" لكونه قام بعقد اتفاقات لصالح زبائنه مع معظم متجرمة البحر، خاصة في طريق تجارة الهند ، جواتياين ، دراسات ، ص272-273 .

(73) جواتياين ، دراسات ، ص260 .

(74) بربرة: بلاد تقع بين بلاد الحبش والزنج واليمن على ساحل بحر اليمن وبحر الزنج، وأهلها سودان جدا ، الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص369 .

(75) Goitein, Indian book, p .313 .

(76) هدية ، الموانئ الجنوبية ، ص243 .

(77) جواتياين، دراسات، ص٢٦١.

(78) بلال بن جرير: هو أبو الفرج ياسر بن أبي الندى بلال بن جرير المحمدي ، مولى السلطان الدَّاعي محمد بن سبأ الزريعي ، صاحب بلاد اليمن ، حكم جنوب اليمن سنة 534هـ/1140م ، ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ج5 ، ص386 .

(79) Goitein, Indian book, p .374 .

(80) جواتياين ، دراسات ، ص260 .

(81) Goitein, Indian book, p.599 .

(82) جواتياين ، دراسات ، ص275.

(83) في هذين العامين عظم الوباء في مصر وهلك خلق كثير فيها ، ابن القلانسي ، تاريخ دمشق ، ج1 ، ص431 .

(84) Goitein, Indian book, p.360.

(85) Goitein, Indian book, p.360-363 .

(86) Goitein, Indian book, p.360-363 .

(87) جواتياين ، دراسات ، ص260 .

(88) الشحر: وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، بين عدن وعمان ،ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص327 .

(89) قمر: جزيرة في وسط بحر الزنج (بحر الهند) ليس في ذلك البحر جزيرة أكبر منها فيها عدة مدن وملوك كل واحد يخالف الآخر، يوجد في سواحلها العنبر ويجلب منها الشمع أيضا ،ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص397 .

(90) Goitein, Indian book, p.535.

(91) Goitein, Indian book, p.534-536.

(92) جواتياين ، دراسات ، ص271.

(93) جواتياين ،المرجع نفسه ، ص271-272 .

(94) جواتياين ، المرجع نفسه ،ص272-274 .

(95) جواتياين ، المرجع نفسه ، ص274 .

(96) جواتياين ، المرجع نفسه ، ص277 .

(97) كوهن ، الجنيزا الاسلامية والجنيزا القاهرية ، ص398-399 .

قائمة المصادر والمراجع :

أولا: المصادر الاولية :

- ابن القلانسي ، حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي(ت555هـ)

1- تاريخ دمشق ، تحقيق : سهيل زكار ، ط1 ، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق ، 1983م .

- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم البرمكي (ت٦٨١هـ)

2- وفيات الاعيان ، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : احسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م .

- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ)

3- لسان العرب ، تحقيق : عبد الله بن علي الاكبر وآخرون، د.ط ، دار المعارف،القاهرة، مج ٥،د. ت.

- الازدي ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (المتوفى: 321هـ)

4- جمهرة اللغة ، تحقيق :رمزي منير بعلبكي ، ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1987م .

- البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت739هـ)

5- مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط١، دار الجيل ،بيروت، ١٩٩٢م .

- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ)

6- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، د.ت.

- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله (ت ٦٢٦هـ)

7- معجم البلدان ، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م .

ثانيا : المراجع :

- آن دوزي ، رينهارت بيتر

8- تكملة المعاجم اللغوية ، ، ترجمة : محمد سليم النعيمي ، جمال الخياط ، ط1 ، وزارة الثقافة والإعلام، العراق ، 2000م .

- جواتياين ، شلومو دوف

9- دراسات في التاريخ والنظم الاسلامية، تحقيق: عطية القوصي، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠ .

- حجازي ، محمود فهمى

10-علم اللغة العربية ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، الكويت ، د.ت .

- حسن ، محمد خليفة ،سراج ، النبوي جبر

11-الجنيزا والمعابد اليهودية في مصر، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٩ .

- عصفور ، محمد أبو المحاسن

12- معالم حضارات الشرق الادنى القديم ، معالم حضارات الشرق الادنى القديم ، دار النهضة العربية للنشر والطباعة ، 1987م .

- العكش سعيد عبد السلام، محمد جهلان اسماعيل

13- وثائق الجنيزا اليهودية في مصر ، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٧م .

- الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الملقب بمرتضى (ت١٢٠٥هـ)

14- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، مطبعة الكويت، ١٩٨٧م .

- عمر ، أحمد مختار عبد الحميد

15- معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1 ، عالم الكتب ، 2008م .

- قرم ، جورج

16- تاريخ الشرق الاوسط من الازمنة القديمة الى اليوم ، ترجمة: انطوان باسيل، ط١، بيروت، ٢٠١٠ .

ثالثا :البحوث والمجلات :

- الباري وآخرون ،

17- وثائق الجنيزة وأهميتها كمنج سياحي فريد ، المجلة الدولية للتراث والسياحة ، جامعة الفيوم ، مج11 ، عدد 1 ، 2017م .

- عبد الكريم ،

18- أهمية وثائق الجنيزة في تدوين التاريخ الاقتصادي لبلاد المغرب الاسلامي في العصر الوسيط ، مجلة الانسان والمجال، الجزائر، مج ٧، عدد١، ٢٠٢١م .

- القوصي ، عطية أحمد محمود

19- تجارة مصر في البحر الاحمر منذ فجر الاسلام حتى سقوط الخلافة العباسية ٦٥٦هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٧٣.

20- أضواء جديدة على تجارة الكارم من واقع وثائق الجنيزة ، المجلة التاريخية المصرية ، مج22 ، 1975م .

- كوهن ، مارك ر

21- الجنيزا الاسلامية والجنيزا القاهرية الجديدة، ترجمة : عصام عيدو ،مجلة التفاهم ، عمان ، د.ت.

- محمد ، أحمد عبد اللطيف حنفي

22- التعريف بوثائق الجنيزة ، ، كلية الآداب، جامعة حلوان، د.ت.

- ناصف ،

23- وثائق الجنيزة في الفسطاط ، مجلة التفاهم ،عمان ، د.ت.

- هدية ، محمود أحمد

24- الموانئ الجنوبية لساحل البحر الاحمر الغربي في العصر الوسيط ، مجلة العرب ، ج3و4 ، مج57 ، 2021م .

رابعا :المصادر الاجنبية :

* S. D. Goitein
25.Indian book, LEIDEN, BOSTON, 2008.

المستخلص باللغة الانكليزية

Abstract

Abstract

This research deals with a historical study of Jewish Geniza documents in the Fatimid era (297-567 AH). Which is considered one of the most important historical sources that provided us with important information about trade with India and commercial transactions, and also shows us the importance of the Red Sea ports in this trade. The importance of this topic lies in that it is a living witness remaining from those days, as the Jews were keen to preserve commercial transactions, correspondence, contracts, and social and religious matters. These documents are often letters between the merchants themselves or between them and their families. In this research, we shed light on some of these letters that concern the Red Sea ports and their role in this international .